الترجمة الأدبية في مرآة النقد بين الحقيقة و التصور

الأستاذة: علال سميرة دليلة
جامعة الجزائر2

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع نقد الترجمات هذا التوجه المعاصر ضمن الدراسات الترجمية، إذ سنحاول تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال التطرق إلى التعريف بفحواه كنهج من مناهج علم الترجمة، إضافة إلى الحديث عن ارتباطه الوثيق منذ الأزل بموضوع النقد الأدبي حيث يعرف هذين التوجهين النقديين الكثير من التداخل لاسيما و أنهما يشتركان في ذات المادة المدروسة ألا و هي الأدب.

كما سينصب هذا المقال أيضا على ذكر النظريات و التيارات النظرية التي اتخذت من هذا الموضوع درسا لها و أثرته بشكل واسع مما فسح المجال أمام النقاد للاستعانة بما تم التوصل إليه من أبحاث للنهوض بالنقد الترجمي إلى الأمام ولاكتسابه صفة الموضوعية و العلمية بفضل المناهج العلمية التي توصل إليها النقاد و المنظرون.

لنتجه صوب التطرق إلى أهم سمات الناقد الترجمي و إلى أهم الخطوات المنوط به إتباعها ضمن نشاطه النقدي للنجاح في فك شفرات النص المترجم و رفع الستار عن هفواته من خلال اقتراح حلول و آفاق ترجمية لكل معضلة حالت دون تبليغ المترجم صدى دلالات نصه.

كلمات مفتاحية: الترجمة الأدبية؛ النقد؛ الثغرات؛ المترجم، المناهج المقدية.

Resumen :

Este artículo se focaliza sobre el tema de la crítica de la traducción, este nuevo horizonte de los estudios traductivos, puesto en relieve la esencia de este tema, como método relevante en la traductologia, además de su relación estrecha con la crítica literaria cuyo contenido en el mismo “literatura”.

De otra parte, el artículo siguiente abarca las teorías y opiniones de los diferentes movimientos para ayudar a los críticos de conseguir una actividad critica de calidad objetiva y científica.

En fin, se tratara de las características del crítico de la traducción, así como las etapas de su trayectoria para poder hallar a las errores y resolverlas.

Palabras claves: la traducción literaria; la crítica; las errores; el traductor; los métodos críticos.

مقدمة

كانت الترجمة و لاتزال أداة تواصل و اتصال دائمين بين الشعوب إذ اكتسبت أهمية واسعة في الآونة الأخيرة نظرا لارتباطها بالنقل الثقافي و التفاعل الفكري أيضا.

أصبحت الترجمة علما قائما بحد ذاته يتبع مناهج و نظريات محددة لوصف ظواهره الترجمية و ضبط قواعدها، فنظرا لرواج الترجمة و كثرة تداولها في شتى المجالات وتوسيع دائرة التكوين فيها أضحى من الضروري التوجه نحو سن مناهج خاصة لتقييمها و الوقوف على نوعيتها لاسيما في المجال الأدبي.

فالترجمة الأدبية و التي تعد من بين أصعب أنواع الترجمات كون نصوصها تنطوي على سمات تعبيرية خاصة يغلب عليها الإيحاء و المجاز و الأسلوب الفني، هي نصوص إبداعية تتطلب من ممارسيها التحلي بالروح الفنية و الخيال الواسع من أجل تبليغ معانيها إلى المتلقي.

ترجمة الأدب هي تلك الترجمة التي يمارسها نخبة المترجمين يتخذون من أجناس الأدب موضوعا لنشاطهم الترجمي فهم على الأغلب شعراء و كتاب على دراية تامة بخبايا هذا الفن الكتابي يمزجون بين الإيحاء و الدلالات القوية، لتبليغ ما خلده الكتاب و الشعراء من روائع عالمية بات من الضروري اليوم نقلها من لغة إلى أخرى للتعريف بها و السماح لغير الناطقين بغلة كتابتها الأصلية من الاطلاع عليها.

لذا اكتسبت اليوم الترجمة الأدبية مكانة رفيعة في مجال الدراسات الترجمية والنقدية، لتتخذ المهتمون بها و بإنتاجاتها منحى التوجه نحو نقد نصوصها المترجمة ودراستها دراسة علمية معمقة بغية النهوض بها و تحسين نوعيتها.

فكثيرة هي الترجمات التي لقت رواجا واسعا من خلال إعادة ترجمتها إلى لغات أخرى أو حتى القيام بما يسمى بنقدها، فقد يتفادى الكثير من المترجمين هذه المرحلة التقييمية إلا أنها باتت ضرورية ليس فقط في المجال الترجمي بل مست جميع مجالات العلم المعرفة حاليا. ففيما يتمثل نقد الترجمات؟

وماهي معايير و خطوات النقد الترجمي التي تحدد الحكم على المادة المترجمة بالحسنة أم الرديئة؟

وهل فعلا النقد حقيقة لما تم ترجمته أم هو مجرد آراء وهمية للناقد؟

بوادر نشأة نقد الترجمات في ضوء النقد الأدبي

يرجع ظهور الممارسات النقدية إلى زمن مضى فهي ليست وليدة اليوم بالرغم من اقتصارها في أوجها على أحكام ذوقية و تقييمات جمالية انطباعية معتمدة على آراء فردية و بعيدة كل البعد عن الأسس العلمية و المنهجية و كذا التقنية، إذ وجدت التصنيفات الأولية لنوعية الترجمات و بأشكال مختلفة منذ القرن الثامن عشر، بالرغم من أنها كانت عبارة عن أحكام فردية حول مستوى الترجمات إلا أنها كانت معالم سبّاقة لإنشاء هذا الشق من الدرس الترجمي و هو نقد الترجمات الذي يعد توجها معاصرا إلى حد ما يحمل انشغالا هاما و هو سن قواعد علمية منهجية لتحديد مستوى الترجمات أي على النقد الترجمي أن يستند على أسس علمية و لا على أحكام ذوقية فحسب كما كان آنفا.

يعتبر نقد الترجمة دراسة منهجية من بين الدراسات المعاصرة التي تتخذ من نصوص الترجمة مادة لها، يتداخل ضمن هذا الفرع من الدراسة عدة فروع معرفية أخرى، و يتمثل هدف النقد الترجمي في إعطاء تفسيرا و تقييما دقيقا لمختلف الجوانب الأسلوبية و الجمالية و النحوية الواردة ضمن النص المترجم، إذ لطالما ارتبط نقد الترجمة بالنقد الأدبي ارتباطا وثيقا كونهما يشتركان في نفس الموضوع ألا وهو الأدب ونقد ترجمته غير أن نقد الترجمة يرتبط ارتباطا مباشرا بنظرية الترجمة وعلمها.

كانت العلاقة بين هذين الفرعين من التوجه النقدي جد وثيقة مع بداية ظهور أولى الترجمات محل النقد، إلا أن العلاقة بينهما بدأت تتلاشى مع بروز علم الترجمة ونظرياته التي جعلت منه علما قائما و مستقلا بذاته عن باقي العلوم الأخرى، و منذ أن اهتدى المختصون من مترجمين و باحثين بالدرجة الأولى إلى التفكير في مقارنة الأصل بالترجمة مما مهد الطريق نحو استقلالية هذا الفرع من الدرس الترجمي الذي يكمن جوهره في ابراز العلاقة القائمة بين النص و الترجمة من مختلف ملامحها.

« La traduction signifie un double structurel de la critique dans le sens très particulier que revêt entre cette notion, traduire est l'opération « romantisante », l'essence de la vie de l'esprit »[1]

" تعني الترجمة بنية مزدوجة في النقد ضمن المعنى الأكثر خصوصية الذي تتضمنه هذه الفكرة، الترجمة هي العملية رومانسية، و هي جوهر الحياة و الروح"

تعود أصول نقد الترجمة إلى الباحثين الألمان الذين أسسوه انطلاقا من غربلة النصوص المترجمة المختلفة و مراجعتها من أجل تقييمها أسلوبا و دلالة و لغة، فكان موضوع النقد تقييمي يميل تارة إلى التحليل و تارة أخرى إلى التأويل الأدبي لكي يساهم في توجيه و ترويج العمل المترجم و تبليغه بكل شفافية و موضوعية من منطلق علمي منهجي محدد.

التوجهات النظرية للباحثين الألمان في نقد الترجمات

اختلفت آراء الباحثين الألمان حول المناهج و النظريات التي يتوجب على الناقد اتباعها عند شروعه في عملية نقد ترجمة النصوص الأدبية، إذ نذكر على سبيل المثال توجه **Koller** و تبنيه للنموذج التمثيلي الذي يصب في بدايته على تحليل النص الأصلي و مقارنته بالترجمة من أجل الوصول إلى تقييم النص الهدف فهو بذلك يفضل اتخاذ النص الأصلي بالتحليل و التمحيص.

أما **Reib** فقد فضل من جهته بداية المهمة النقدية بدراسة و تحليل الترجمة من خلال البحث عما أسماه ب "**الظواهر**" التي من شأنها أن تشوه النص المترجم، أي بعبارة أخرى التركيز على الأخطاء و العيوب الواردة في النص المترجم و محاولة تصحيحها.

كما اهتمت النظرية الوظيفية أو كما يسمى بالنظرية الغائية في الترجمة بمبدأ نقد الترجمات و كانت كتارينا رايس قد تناولت هذا الموضوع في مرجعها

La critique des traductions, les possibilités et ses limite

و قد كانت مرجعا هاما للعديد من المنظرين على غرار **Amman** الذي سن نموذجا نقديا على ضوء هذه النظرية و ذلك بتحديده لمراحل النشاط النقدي وفق النظرية الوظيفية للترجمة بداية من وظيفة الترجمة و ترابط تراكيب النص الداخلية، و هنا

[1] Berman : 1984 p31. ترجمتنا المقترحة

يمكن تحديد وظيفة النص المترجم و كذا ترابطه الداخلي أيضا، مما يؤدي إلى وضع مجموعة مقاييس لنجاح الترابط و التناسق الداخلي بين النص الأصلي وترجمته.

« la elaboración de una base aplicable a una decisión subjetiva »[1]

" يتم ادراج قاعدة تطبق على قرارات ذاتية"

فبعبارة أخرى يتم سن مناهج نقد الترجمة لتطبق على ما قام المترجم باختياره لترجمة نصه الأصلي.

و قد كان المنظر و الباحث الفرنسي **أنطوان بارمان** من أهم و أشهر المنظرين المعاصرين في ميدان الترجمة و كذا نقد الترجمات إذ يرجع إليه الفضل في نجاح هذا الشق من الدرس الترجمي بفضل مراجعه الهامة في هذا الصدد و كذا نظرياته، و بدوره قام بتصنيف مسار النقدي للترجمة إلى ثلاث مراحل و هي الوضعية الترجمية، مشروع الترجمة و الأفق الترجمي، حيث يقول بارمان في هذا الصدد:

[2] « toute traduction conséquente est portée par un projet ou visée articulée »

" تنتج كل ترجمة حتمية عن مشروع أو منظور قائم"

علم النحو المقارن: درس لساني في خدمة نقد الترجمات

من الواضح أن هناك عدة فروع لسانية وترجمية تتدخل في النشاط النقدي للترجمات على غرار علم الترجمة و نظرياته، وعلم النحو المقارن إذ لا يمكن المضي في النقد أن يتم دون التطرق إلى تحليل ومقارنة جوانب النصين الهدف و الأصل اللغوية والنحوية.

فعلم النحو المقارن وبصفته درس لساني يرمي إلى وصف الاختلافات والتوافقات الكائنة بين اللغات (لغتين على الأقل) على الصعيد الصوتي، المورفولوجي، و النحوي أيضا فقد قدم اسهاما واضحا للنشاط النقدي القائم على المقارنة بين اللغتين، وفق السماح للناقد بسبر أغوار النص المترجم و كشف هفواته من المنطلق اللغوي بالمقارنة بين الوحدات النحوية و التركيبية للنص الأصل والبحث عما اقترحه المترجم ضمن المنظومة اللغوية المستقبلة.

2- Trans, N 03, 1999. ترجمتنا المقترحة

[2] Berman, 1995,p76 ترجمتنا المقترحة

" inspeccionar las dos lenguas, resolver la interferencia entre lenguas, puede conferir destrezar metalingüísticos al bilingüe"[1].

"يمكن لدراسة لغتين و الولوج ضمن التداخل بينهما من التحقق من مكنة اللسانية إلى الازدواجية اللغوية"

كانت مهمة الناقد في بادئ الأمر تصب في محاولة ترجمة النص المترجم إلى عدة لغات و ذلك بعد قيام النقاد بتعريف العمل و كاتبه مما يمهد الطريق نحو ترجمته إلى عدة لغات إذ يعتقدون أن مثل هذه الترجمات المتعددة تحفز القراء الأجانب على قراءة النص بعدة لغات و تحفز أيضا المترجمين إلى ترجمته.

وبما أن النص يحمل في طياته أبعادا دلالية شتى، يستطيع النقاد تحليلها بغية الارتقاء بحركة الترجمة الأدبية و تفعيل دورها في العلاقات الثقافية ، فلكل فعل ترجمي هدف تواصلي بين اللغات و الثقافات كون الترجمة هي بوابة الانفتاح على الآخر والتعرف على ثقافته.

لذا كان إدراج نقد الترجمات ضمن الإطار العلمي حسب منظريها ضروري، جعل منها تمرين ممتع وبنّاء يسهم في إثراء ميدانها، فالنص الأدبي بكل ما يحمله من صور إبداعية تعبر عنها كلمات و ألفاظ منتقاة قد تختلف دلالاتها من لغة إلى أخرى و قد يختلف منظور ترجمتها من مترجم إلى آخر مما يدفع بوتيرة النقد إلى الأمام لإبراز معالم هذه النصوص و النظر في الفروقات الترجمية و الصيغ المختلفة فيها وفق تحليل دقيق يساهم في إمتاع القراء بروائع الأدب كترجمة أعمال شكسبير و راسين وسرفانتس إلا أنها تظل حاملة في طياتها الكثير من الخبايا الترجمية أنجزها مترجمون هم دوما مختفين وراء كلمات معبرة، فهل يحق لهؤلاء أن يلتمسوا جوانب أعمالهم القوية و الوهنة؟

المترجم أمام مواجهة حتمية لمسار النقد

لا يختلف اثنان في أن الترجمة مهما كان موضوعها لاسيما الأدبية و على غرار مختلف العلوم الأخرى تحتاج إلى النقد من أجل تطورها و ازدهارها، إن حاجة النشاط الترجمي إلى النقد بديهية كونه نشاط فكري و عقلي و علمي وهو مظهر من مظاهر الإبداع الفني و المعرفي الأدبي الذي لا يمكن أن يتطور و يمضي نحو الأمام بعيدا عن الممارسات النقدية العلمية البناءة التي تحدد جودته أو رداءته.

4- Baker, C : 1993, p183 ترجمتنا المقترحة

" Es una apreciación de la calidad del texto meta particularmente del grado de su equivalencia semántica y pragmática con respecto al texto origen. La crítica se refiere a la traducción"[1]

"هو تقييم لنوعية النص الهدف خصوصا من خلال درجة التكافؤ السيميائية والبراغماتية مقارنة مع النص الأصلي، فالنقد يخص الترجمة".

لذا اكتسب النقد الترجمي اليوم صفة أحد المكونات الهامة لعلم الترجمة كونه يسعى إلى إصلاح الترجمة و فتح فضاء جديد عبر بناء مشروع جديد إيجابي للترجمة مساهما في تطويرها، خادما للثقافتين لاسيما المنقول إليها، يصب في مسار تحسين نوعية الترجمة لتبليغها في أجمل و أحسن صيغة إلى المتلقي.

يتصدر نقد الترجمة الدراسات النقدية الترجمية في الوقت الراهن حيث يتخذ من النص المترجم مادة له ويسعى إلى تحليله بغية الوقوف على الأخطاء و العيوب التي اعترته أثناء الترجمة و كذا الإشكالات والصعوبات التي واجهت المترجم عند الانتقال من لغة إلى أخرى، و هذا الإجراء النقدي يهدف أساسا إلى مقابلة النصين الترجمة والأصل قصد المقارنة بينهما و تقييم النص المترجم اعتمادا من مناهج علمية.

« criticar un texto meta dado significa explorar de manera descriptiva y valorativa

hasta que este texto sea equivalente a su respectivo texto origen »[2]

"يعني نقد نص مترجم ما كشفه، بطريقة وصفية و تقييمية حتى يصبح هذا النص مكافئا لقرينه الأصلي".

وهدفه الجوهري يتمثل في تسطير و سن مبادئ علمية من شأنها توجيه النشاط الترجمي في حد ذاته، للخروج بجل القواعد التي تشكل الدرس الترجمي ككل وتتحكم في نوعيته مما يزيده جودة و اتقانا إلا أن هذا المسار ليس بالسهل فهو يتطلب حسب **كاتارينا رايس: اهتماما متزايدا بدراسة النتاج الترجمي فمثل هذه الدراسات تساهم في تطوير العملية الترجمية نفسها و التفكير في تأسيس مناهج نقدية جديدة**[3].

[1] Zierer Ernesto : 1979, p163 ترجمتنا المقترحة

[2] نفس المرجع السابق

[3] K. REISS, 2002,p16.ترجمتنا المقترحة

إن دور الناقد الترجمي هام للغاية لأنه على استعداد لفتح آفاق أرحب و أكثر اتساعا أمام الترجمة، من خلال قراءته و تصنيفه و فرزه للمادة المترجمة و اقباله على إجراء تحليل نقدي دقيق على الصعيد الأسلوبي، اللغوي، الفني، الثقافي و حتى السوسيوثقافي للنص المترجم، و ذلك عبر تحديده للملامح الأساسية لمشروعه النقدي و كذا مشروع الترجمة نفسه و وضعية المترجم و أفقه المنتظر من الترجمة.

فالكثير من المترجمين يرون في النقد تقليلا لقيمة و جودة أعمالهم أو حتى صدا لنجاحها، إلا أنه اليوم بات من الضروري التخلي عن هذه الأفكار و التوجه نحو اعتبار النقد أحد المراحل الحاسمة و الهامة في المسار الترجمي كونه يرسم توجهات النص المترجم الجمالية و الدلالية و الأسلوبية كما يحدد هفوات المترجم و ثغرات ترجمته و يسعى إلى تصحيحها بإبراز مواطن الضعف.

من هنا يتجلى لنا أن مهمة الناقد للترجمة الأدبية ليست بالهينة، كونها تفرض عليه وضع النص ضمن سياقه التاريخي و الاجتماعي، كما تفرض عليه المعرفة التامة بتوجه المؤلف الأصلي ضمن كتاباته وكذا المترجم إضافة إلى معرفة متطلبات عصرهما أي عليه أن يكون على دراية تامة بالاتجاهات الكتابية والأدبية السائدة في عصره و كذا آفاق القراء و الجمهور المتلقي.

لذا كان جل هذه الأفكار من الدوافع التي جعلت الناقد الأدبي يستقل عن الأفكار القبلية التي لا ترى فرقا بين النقد الأدبي و نقد الترجمة إذ لطالما اعتبر نقد الترجمة حكما و تقييما شخصيا يعبر عن قيمة ذاتية لا غير تراود ذهن الناقد لأول وهلة عند اطلاعه على الترجمة

دور ناقد الترجمات: خطوات ثابتة وفق منهج علمي

في الحقيقة فإن مهمة الناقد للترجمة الأدبية تغدو نحو المضي في مسعى فهم المعنى الحقيقي و العميق للنص الأصلي و استيعابه ضمن لغة و ثقافة النص المتلقي، زيادة على ذلك، ينبغي على الناقد أيضا أن يهتم بشكل خاص بتوصيف معنى التكافؤ بين النصين فضلا على انشغاله بالإشكالات الثقافية و اللغوية التي تنشأ عن عملية النقل بين النصين و بين المنظومتين اللغويتين لاسيما و أن النص الأدبي نص من نوع خاص يعتمد على الإيحاء والتصوير و نقله من لغة إلى أخرى يفرض صعوبات أكيدة.

لذا يعد نقد النصوص المترجمة مكملا لمهمة المترجم و لعملية الترجمة ككل، فهو لا يشكل سلطة رقابة على النصوص المترجمة، بل على العكس يسعى للرقي بها نحو الأحسن.

إن المترجم بصفته قارئا أوليا لعمله المترجم على حد رأي أنطوان بارمان :

« D'une manière générale, traduire exige des lectures vastes et diversifiées. Un traducteur ignorant – qui ne lit pas de la sorte- est un traducteur déficient »[1]

" بشكل عام، تتطلب الترجمة قراءات واسعة و متنوعة، فالمترجم الذي لا يقرأ هو مترجم فاشل"

المترجم ذاك الذي يعمل على المقابلة بين خطابين الخطاب الإبداعي الذي أنتجه هو بنفسه و الخطاب النقدي التحليلي الذي يقيم عمله.

الكثير من المترجمين يفضلون عدم مواجهة هذه المرحلة من المسار الترجمي أي مرحلة النقد و التقييم ويعتبرونها أصعب مرحلة كونها مرحلة التمحيص و المواجهة.

و في الحقيقة على النقد أن يتحلى بالموضوعية إلى أبعد حدودها ليؤدي النقد فعلا دوره و يبلغ ذروته في خدمة اللغات و الترجمات.

فهو اليوم أصبح جزءا لا يتجزأ عن علم الترجمة و الدراسات الترجمية ككل عند الغرب، جل مناهجه المعتمدة مستسقاة من علم الترجمة من خلال تفكيك بناء النص المترجم.

لا تخلو جل الأعمال من العيوب و لا الأخطاء فماهي المعايير و المناهج المتحكمة في تحديد جودة ورداءة الترجمة؟

تختلف العوامل المتحكمة في تحديد نوعية الترجمة و نجاحها إذ يتحدث بارمان وهو من بين الأوائل المتطرقين لهذا الموضوع عن العلاقة القائمة بين العملية الترجمية و الفعل النقدي كون المترجم و بصفته متلق/ناقد يقوم في بادئ الأمر بدراسة و تحليل النص الأصلي بكل دقة قبل ترجمته و ذلك ما يكسبه –المترجم- صفة الناقد من خلال أولى الخطوات الترجمية.

[1] Berman, A, 1984, p68 ترجمتنا المقترحة

إن وظيفة نقد الترجمة كانت من بين اولى ملامح ظهور نظرية الترجمة لأنها انطلقت من آراء و تأملات نقدية في الترجمات المنجزة من قبل فكانت تتراوح بين النقد الذاتي للمترجمين أنفسهم و أحيانا بين نقد من أطراف أخرى تمثلت في توجهات أدبية و نقدية مختلفة.

تمثلت أولى خطوات نشأة النقد في وصف و شرح النص المترجم ثم الانتقال الشخصي الموضوعي للمراحل التي تمر بها هذه العملية ليصبح اليوم التوجه النقدي للترجمة جزءا هاما من نظريتها ما جعل الترجمات اليوم تتجه نحو الأفضل و ذلك بفعل العمل النقدي.

تبدأ عملية النقد الترجمي أولى خطواتها بفعل القراءة، هذا الفعل الذي لطالما ارتبط بمفهوم الكتابة فلكل نص مكتوب جمهور متلقي إذ لا يمكن لأية كتابة إبداعية أن تستغني عن القراءة التحليلية "النقد" التي تمنحها أبعادا جديدة لم يكن للكاتب في أغلب الأحيان التنبؤ بها.

« La première lecture reste encore inévitable, celle d'une œuvre étrangère en français, la seconde la lit comme une traduction, ce qui implique une conversion du regard car comme il a été dit on n'est pas naturellement lecteur de traduction, on le devient » [1]

"قراءة النص المترجم قراءة لا تقل أهمية عن قراءة النص الأصلي، و كذا من دون اعتبار أن النص المترجم هو نص ثانوي، بل على العكس من ذلك يجب قراءة الترجمة بالمقياس ذاته و بالأدوات ذاتها التي نقرأ بها النص المعين، و هذا حتى لا تزلّ قدم القراءة عن فحواها، و حتى لا تفسد عناصر النص الاصلي موضوعية القراءة وتعكر صفو القارئ المنكب على تحليل و تفسير النص المترجم"

ففعل **القراءة** قد يختلف و يتخذ توجهين و هما توجه **القراءة الاستهلاكية** التي يقوم بها عامة الناس بأعين مطالعة فحسب. أما الثانية فهي **القراءة المنتجة** تلك التي تنشئ عنها شروحات و تعاليق مختلفة هدفها نقدي بالدرجة الأولى تنشأ عنها ردود فعل مباشرة فور بدايتها.

و سمة النقد الموضوعي القائم على الأدلة و الحجج الدامغة هو ذلك النقد البناء.

و قد اتجه الدكتور قادة مبروك إلى التأكيد على فعل القراءة كمرحلة ألوى لبداية مشروع النقد قائلا:

[1] Berman : 1999, p65

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

"في حقيقة الأمر، تعني ممارسة نقد الترجمة الأدبية ممارسة نشاط علمي و ثقافي عميق على الراغب في المضي في هذه التجربة أن يكون ذو كفاءة و تكوين لغوي وعلمي و ثقافي خاص، يختلف عن ذاك الخاص بالناقد الأدبي لأن الأمر هنا يتعلق بموضوع الترجمة على وجه خاص"[1].

يقوم ناقد الترجمات بفعل القراءة و التحليل و المقارنة و التقييم و أخيرا الاستنتاج، إنه قارئ أولي موضوعي و منتج يقوم بتحليل و تفكيك البنيات النحوية والتركيبية للنص المترجم فمهمته أولا لغوية لسانية تسعى إلى تفكيك الوحدات اللغوية و البحث عن إمكانية تكافؤها مع تلك الواردة في النص الأصلي، لينتقل إلى فعل المقارنة من ناحية الأسلوب و الدلالات التي صاغ بها المترجم نصه المنتج، ويسعى إلى البحث عن المعنى إن ورد بشكل صحيح و تام و أمين في النص المترجم، كما يسعى إلى البحث عن تموضع النص التام ضمن سياقه الثقافي الذي غالبا ما يكون مختلف عن السياق الأصلي لاسيما في النصوص ذات الخصوصية الثقافية حيث تعد ترجمة الأقوال المأثورة مثلا من بين معضلات ترجمة الثقافة التي يواجهها المترجم عند البحث عما يكافؤها ضمن الثقافة المستقبلة.

« La comparaison entre texte et traduction permet une première distinction entre deux pôles de la critique, selon qu'elle se fonde plutôt sur le texte cible ou sur le texte source, chacune de ses démarches restant bien sur insuffisantes par elle mêmes, à cette occasion se font jouer des normes esthétiques et une hiérarchisation des textes qui peuvent aujourd'hui nous parait assez étonnante, la littérature populaire étant vue par exemple une littérature mal formée »[2]

كما عليه العمل على الجانب الأسلوبي كل ما هو جمالي من استعارات و صور بلاغية مختلفة كالتشبيهات و الكنايات التي تعج بها النصوص الأدبية العربية خاصة فترجمة الشعر العربي على سبيل المثال جد صعبة و تحتاج فعلا إلى نقد معمق لأنه من الصعب النجاح في نقلها نحو اللغات الأجنبية.

فالفعل النقدي يقتضي موازنة و مقارنة بين كلا النصين للخروج بجملة من الشروحات و التحليلات التي يراها الناقد ضرورية ليكسبها سمة الحجج على آراءه

1- قادة مبروك: 2012،ص28.

2 - www.fabula.org/revue

وقراراته الاستنتاجية ليصل في نهاية المطاف إلى إصدار حكمه عن الترجمة و تصحيح هفواتها.

لذا فالعملية النقدية ما هي إلا نشاط توسيعي يتمثل في استيعاب العمل المترجم و شرحه و تفسيره و تقديمه للقراء.

« la crítica ha de ser constructiva, es decir, el crítico debe proponer alternativas estéticas mejores cuando rechaza una determinada expresión como inapropiada (....) se facilita una mejor apreciación de los valores de la cultura que caracteriza a los hablantes de la lengua original »[1]

" على النقد أن يكون بناءا، أي على الناقد أن يقترح بدائل جمالية أفضل حين يرفض تعبيرا معينا ليس بالمناسب (...) فالنقد يسهل تقييم افضل لمقومات الثقافة التي يختص بها متكلمو اللغة الأصلية"

لذا يفترض على الناقد للترجمات أن يحدد أهدافه و أدواته النقدية بشكل دقيق عند الشروع في عمله فهو غير مطالب بتحليل النص على الصعيد اللغوي و الدلالي فحسب بل عليه أيضا "**توظيف منهج دقيق يمكّنه من عرض آرائه واستنتاجاته**"[2]

ليتمكن من كشف مواضع الركاكة و الأخطاء اللغوية و الدلالية و التأكد من ورودها و سلامتها في النص الأصلي بما يتوافق و مستهلكي الترجمة.

فمن الضروري أن يكون صاحب ثقافة واسعة ملما بالغتين المقول منها و المنقول إليها صاحب روح فنية و إبداعية، مهيمنا على ضروب الأدب و فروعه، و كذا الإلمام بنظريات الترجمة .

كون العديد من النقاد يجهلون خبايا الثقافة و اللغة الأصلية و يتوجهون إلى إصدار أحكام انسيابية مما يؤدي بهم إلى إصدار أحكام ساخرة لا أساس لها من الصحة العلمية بل تقلل من قيمة و صدى النص المترجم .

فلا بأس أن يكون الناقد قد مارس الترجمة و عانى مرارتها لكي يتقن نقدها ويصحب صاحب منهج علمي معتمد و مرجعا هاما للدراسات في هذا الصدد كما هو الحال عند أنطوان بارمان.

[1] Zerer Ernesto, 1979, p170

[2] عبده عبود: 1999، ص55

« La crítica también encierra el riesgo de cierta subjetividad determinada por las limitaciones de la competencia de quien critique el texto meta »[1]

استنتاجات و توصيات

يمكن القول في الأخير و بعد التطرق لموضوع نقد الترجمات الأدبية أنه هذا الدرس الترجمي اكتسب مكانة هامة ضمن ميدان الدراسات الترجمية لما يحمله من توجهات علمية واسعة، فبالنقد يمكن الخروج بأفضل الترجمات و أرقاها أسولبا و دلالة.

و مما سبق تحليله يتوجب على الناقد الترجمي أن يسعى إلى نقد نصه بطريقة علمية بناءة و موضوعية بعيدة عن كل أشكال الذاتية أو الأحكام العشوائية فكل تقييم يصدره عليه أن يكون قائما على براهين و حجج منتقاة تأتي نتيجة دراسات معمقة لخبايا النصوص المترجمة و ثقافاتها.

كما يفترض على الناقد في الحقل الترجمي أن يسعى إلى تكوين ذاته و إلى إتقانه التام لمساره النقدي لكي يتفادى الوقوع في الهفوات و الأحكام المغالطة هو الآخر، كما يوجبه المسار النقدي اتباع منهج علمي واضح تبعا لما جاءت به الأبحاث والنظريات في هذا الصدد.

قائمة المراجع و المصادر

1- Baker, Mark :" fundación de la educación y bilingüismo", trad : juan torre, Arial , España, 1993.

2-Berman, Antoine : « l'épreuve de l'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne romantique », Gallimard, Paris, 1984.

3- Berman, Antoine: « Pour une critique des traductions: John Donne », Gallimard, Paris, 1995.

4-Berman, Antoine : « la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain », Seuil, paris, 1999.

5- REISS, katherina : « La critique des traductions, les possibilités et ses limites, » Trad. C. Bocquet, Artois, PU d'Artois, 2002

6-TRANS, N 03, autora: Elena Pilar: "La crítica de la traducción: otros métodos, otros objetivos", 1999.

7- www.fabula.org/revue,

8- Zierer Ernesto: "La crítica de la traducción", Digital, España,1979.-

9- عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات و آفاق، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999.

[1] - Zerer Ernesto, 1979, p163

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

10- قادة مبروك: في الترجمة الأدبية، دراسة تطبيقية، ابن النديم للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر،2012.